محمد (ص)

2134

ویژگی های سیره پیامبر اعظم (ص)

الظواهر العامة للسيرة النبوية

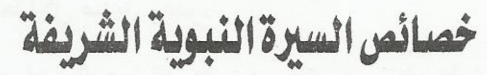
personality Traits Of Holy Prophet





بیستمین کنفرانس بین المللی وحدت اسلامی

20th Internashnal Islamic Unity Conference



الموتمر الدولي العشرون للوحدة الاسلامية

خصائص السيرة النبوية الشريفة

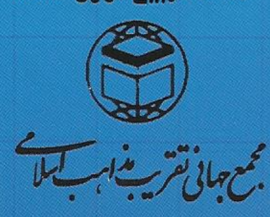
الأستاذ احمد القطعاني

باحث ومفكر من طرابلس - ليبيا

۱۹ - ۱۷ فروردین ماه ۱۳۸۶

2007 APRIL 8-6

۱۷ - ۱۹ ربیع الأول ۱٤۲۸



مجمع جهانی تقریب مذاهب اسلامی



ویژگیهای سیرهٔ پیامبر اعظم (ص)

Personality Traits of Holy Prophet (PBUH)

الظواهر العامة للسيرة النبوية

احمد القطعاني

بيستمين كنفرانس بين‌المللى وحدت اسلامى

20th International Islamic Unity Conference

المؤتمر الدولي العشرون للوحدة الاسلامية

خصائص السيرة النبوية الشريفة

الأستاذ احمد القطعاني

باحث ومفكر من طرابلس – ليبيا

طهران

١٧– ٢٠ ربيع الاول ١٤٢٨هـ

٦ – ٩ ابريل ٢٠٠٧م

خصائص السيرة النبوية الشريفة

أحمد القطعانى
طرابلس / ليبيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وآله الطيبين وأصحابه الأكرمين

أ / مقدمة :

إن سر نجاح الدعوة الى أى فضيلة يكمن فى نجاح من اعتنقها وعمل بها

ومن هنا كان التركيز الكبير الذى نلاحظه فى أوائل الدعوة الاسلامية من قبل سيدنا محمد ﷺ وآله على تربية الرجال والنساء والأطفال التربية النموذجية المتكاملة التى لا تفريط فيها ولا افراط والتى أهلت هؤلاء الصفوة السابقة لتكوين نواة مجتمع مثالى صار مقنعا لكل صديق وعدو.

فكان هذا من أهم حيثيات نجاح الدعوة الاسلامية فى بواكير اشراقاتها الأولى والى اليوم ممثلا فى فرض احترامها على الدارسين المنصفين فى العالم كله .

اذ لا يقبل العقل أو المنطق وهما عنصران محترمان جدا فى الاسلام أن تكون الدعوة من الأسفل الى الأعلى بل الصحيح هو العكس بمعنى أنه لا يعقل أن يدعو الأمى الجاهل أستاذ الجامعة ليكون أميا مثله ولا الفقير الجائع صاحب الأموال ليجوع ويعطش ويعرى بجواره فلا مزية عند هذين المثالين الداعيين تقنع المثالين المدعوين بالاقتداء بهما والاستجابة لهما.

ب / أصداء قيم الاسلام فى الفكر العالمى المعاصر :

إن رسالة الاسلام الخالدة وما حوته من قيم مثلى واحترام للآخر وصون حقوقه أيا كان دينه أو لونه أو عرقه أو لسانه احترمها منصفو العالم أوائلا وأواخرا وأشادوا بها وأثنوا عليها هى معين لا ينضب لتجدد روح الدعوة الاسلامية بما تفرضه من احترام على كل ذى لب واطلاع وينبغى علينا دائما جمع مثل هذه الشهادات الرصينة وتوثيقها وترجمتها الى شتى اللغات ونشرها لتكون بابا يلج منه من أراد معرفة الاسلام .

{} ولنا أن نحيى فى هذا المجال الأمير تشارلز ولى عهد بريطانيا على الكلمة التى ألقاها فى جامعة اكسفورد ببريطانيا بمناسبة افتتاح مركز الدراسات الاسلامية بها ، حيث قال :

إن الاسلام يتعرض لحملة حاقدة فصحفنا تعشق الخوض فى هذه الأحقاد ولكن الوضع غير ذلك إذ يمكن التفاهم مع الإسلام وإقامة علاقة وثيقة معه على أساس من التسامح كما أن أساس الإسلام هو العدل والرحمة ، إن القران نص على حقوق المرأة فى الإرث والتملك وشئ من الحماية عند الطلاق وهذه الأنظمة طبقت قبل ١٤ قرنا أى قبل أى مكان اخر فى العالم و لم تطبق فى انجلترا الا فى عهد الملكة جدتى أما بالنسبة لموضوع التطرف فيجب الا نترلق أفكارنا بالاعتقاد ان التطرف هو جوهر لاسلام .

{} وفى السياق نفسه ما ذكره المفكر الكبير مالكوم إكس وهو أمريكى ولد بولاية نبراسا وأسلم ثم كتب عن الاسلام وحاضر عنه فى أهم المحافل الثقافية وترك أثرا كبيرا فى مجال الدعوة الاسلامية فى الولايات المتحدة الأمريكية ، قال : إن امريكا فى حاجة لفهم الاسلام لانه الدين الوحيد الذى يمكنه ان يمحو من مجتمعه كل تعصب عنصرى .

{} وما وثقه الأديب الالمانى جوته عن الاسلام ، حيث قال : يجب أن ينظر للقران على أنه كتاب سماوى وتشريع الهى وليس كتابا انسانيا للدراسة والمتعة

ويقول بعد أن أثنى على الاسلام وأوضح الكثير من مزاياه وقيمه : اذا كان هذا هو الاسلام فكلنا مسلمون وكل من كان فاضلا شريف الخلق فهو مسلم .

{} وتلك العبارات الخالدة التى وصف بها الأديب الانجليزى برنارد شو الاسلام ، فقال : لقد درست الاسلام فوجدته بعيدا عن مخاصمة المسيح فمحمد هو منقذ الانسانية وان رجلا مثله لو حكم العالم بايثاره وخلقه لجلب للعالم السعادة والسلام ، وقد برهن الاسلام على انه دين الأجناس جميعا فضم سلمان الفارسى وبلال الحبشى وصهيب الرومى وانصهر الجميع معا حتى أصحاب الديانات الكتابية الأخرى الذين أسلموا لم يحس أحدهم انه غريب عن الاسلام وكان الكل متساوين وسعداء .

ج / عناصر النهوض الحقيقية :

كان بناء المجتمع الاسلامى الناهض على عنصرى معادلة الحياة الاثنين الخالدين ، وهما التربية المتكفلة بعنصر المعنى والتعليم المتكفل بعنصر المادة بكافة أساسياهما :

فالتربية تكفلت بالمعنى المتمثل فى الايمان بالقلب والعمل بالشرائع وأداء العبادات والتلبس بالأخلاق والقيم الفاضلة والإعانة بأموال الزكاة والصدقات للفقراء والأيتام والمعوزين وما فى حكمها .

والتعليم تكفل بالمادة من صناعة وزراعة وإعداد آلة حرب للدفاع عن النفس والمعتقد وتشييد اقتصاد مزدهر ونظم مالية متكاملة وصون لحقوق النساء والأقارب والضعفة والأيتام وأخذ بأسباب الحضارة والتقدم .

فكان هذان العنصران المتكاملان هما جوهر الفكر الدعوى فى المجتمع الاسلامى وقد شكلا الأساس فى دعوة اسلامية حية تعطى صورة صادقة مشرقة لكل من أراد أن يعرف عن الاسلام أو يعتنقه فدخل الناس فى دين الله أفواجا.

وليس المقصود من بحثنا هذا الخوض فى مميزات تلك الحقبة النورانية العظيمة فهذا مما لا يجهله أحد ، وانما نبتغى من وراء ذلك الاستفادة من هذا التوجه واعادة فهمه واستنباط الدروس والعبر منه وتعميمه على المجتمع الاسلامى المعاصر المأمور بالدعوة الى دين الله الواحد تعالى لا بالعنف او الأذى وانما بالأسلوب الذى ارتضاه الله تعالى ووجه اليه فى محكم اياته بقوله : { ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ـــ النحل ١٢٥ }

د / التربية والتعليم هما الدعوة :

كانت هذه الإفاضة ضرورية للوصول الي حقيقة لا تقبل القسمة على اثنين وهى أن الدعوة فى الاسلام واليه هى الابن الشرعى البكر للرباط المقدس الذى يجمع بين التربية والتعليم وهذا ما ينبغى أن نؤكده ونحرص على عدم تجاهله .

هـ / واقع المسلمين اليوم لا يخدم الدعوة :

ولكن ذلك للأسف الشديد جدا هو غير ما عليه جل المسلمين الآن إذ ان الدعوة الاسلامية اليوم رغم بترودولارات المسلمين وأجهزة الاتصال والتكنولوجيا الحديثة وامكانيات طى الزمان والمكان المذهلة التى لم يتيسر وزن الذرة منها لأسلافنا الكرام الذين نشروا دين الله فى أقطار الدنيا الأربعة هى فى أسوأ حالاها قاطبة منذ عهد

سيدالخلق ﷺ وآله الى الساعة .

ولنقترب أكثر لنرى الصورة أكثر وضوحا ولنجد أنها ـــ ومع الأسف الشديد مسبقا ـــ لن تحوز رضا أحد وغاية ما أتمناه أن تكون حافزا لايقاظ من يغط فى سبات الغفلة اللذيذ الذى خدر آليات الدعوة الاسلامية الشخصية والمرئية والمقروءة والمسموعة.

١. تخلف جل مؤسسات التعليم الدينى :

فكيف نقنع الاخرين بدعوتنا لدين الحق ؟

بجامعات اسلامية لا علاقة لها بالتربية والتعليم وإنما نبذت نور القرآن الكريم وراء ظهورها وعوضا عن أن تستقى منه شرف الدنيا والاخرة استعاضت عنه باجتهادات واراء سقيمة جعلتنا أضحوكة أمام الأخرين فتارة دين الله لحية كثة وسراويل مشمرة وسواك فى الفم وما عداه من زى وهيأة هو تشبه بالكافرين والمشركين ومن تشبه بقوم فهو منهم مع أنه لا يوجد حرف واحد من ذلك فى القرآن الكريم ، وتارة أخرى معارك دينية فقهية شديدة وكتب ومؤلفات بل ندوات جامعية ومؤتمرات عن اباحة لبس ساعة اليد من عدمه وإن لبست فهل فى الساعد الايمن أم الأيسر ، وشباب طلاب علم لو اهتموا بالنهوض بوطنهم وأمتهم قدر اهتمامه بمشط لحيهم وقص أسفل سراويلهم وخوض المعارك والتشاجر بل وسفك الدماء انتصارا لقول فلان أو فتوى علان لكنا فى حال غير الحال.

٢. ممارسات خاطئة :

وكيف نقنع الاخرين بدعوتنا لدين الحق ؟

وقنوات الاعلام تعرض صورا لاشقائنا المسلمين الشيعة من باكستان والعراق وسواها فى مواكب ممتلئة بالشباب والشيوخ وحتى الأطفال وفتات اللحم ودماء جراحهم تتناثر جراء مايقومون به أمام كاميرات القنوات العالمية من ضرب ظهورهم بالسيوف والسلاسل المعدنية الغليظة يوم عاشوراء حزنا على مقتل سيدنا الحسين رضى الله عنه .

إن كل مسلم موحد لله مقر بالرسالة لسيدنا محمد رسول الله ﷺ وآله هو حزين على مقتل سيدنا الحسين عطر الله مضجعه الشريف ويتمنى لو افتداه يوم الطف بالروح قبل المال ولكننا لحكمة أرادها الله تعالى لم نحضر ذلك اليوم الأغبر ، ولحكمة أرادها الله تعالى ايضا كتب علي سيدنا الحسين سليل الخيرين وابن البتول الزهراء والامام على وسبط خير المرسلين القتل بأيد آثمة ظالمة لم ترع الله ولا رسوله ﷺ وآله ولا حرمة بيت النبوة المطهرة وحسابها بلا شك عند الله عسير ، ولكن يجب أن تترجم مشاعر الحب النبيلة هذه الى عمل تربوى وتعليمى مقدس يبنى المصنع ويحمل الفأس فى

الحقل ويشيد المدارس والجامعات والمستشفيات ويمد الطرق ويستصلح الأراضى البور ويستخرج كنوز الأرض ويوفر سبل العيش الكريم ، ومالم نفعل ذلك فاننا سنبقى بعيدين عن فهم معانى استشهاد سيدنا الحسين ، ويقينى انه لو قام فينا اليوم ورأى هذه الصور لكان أول من ينكر علينا .

أقول هذا وأنا أنظر بمنتهى الاحترام والتقدير الى فتوى المرجع الشيعى الموثوق فضيلة آية الله الخامنئى أمد الله فى عمره القاضية بتحريم هذا العمل شرعا والنهى على إتيانه وتوضيح أصوله المشبوهة كما جاء فى أجوبة الاستفتاءات ج ٢ ص ٣٨٤ وأملنا فى الله كبير أن يلتزم المسلمون إينما كانوا بهذه الفتوى النيرة .

٣. التردى السياسى .

وكيف نقنع الاخرين بدعوتنا لدين الحق ؟

والدول الاسلامية قد ازدهر كل العالم من حولها صناعيا واقتصاديا وسياسيا وحضاريا وهى لاهم لأنظمتها إلا كتم الأنفاس وتكميم الأفواه ومحاربة أى تطلع لشعوبها الى الامام لنصفع على أيديهم فى النهاية بنتائج مخزية منها تقرير مجلس الوحدة العربية لسنة ٢٠٠٦ م ومما فيه من كوارث أن : حجم الديون العربية الداخلية والخارجية بلغ ٦٠٠ مليار دولار ، وأن ٢٥ مليون عربى لا يجدون الماء النقى للشرب ويشربون الماء الملوث عوضا عنه ، وأن حجم البطالة العربية فى كل الوطن العربى بلغ الخمس أى ٢٠ % ، وأن ٥ دول عربية مسلمة تعد من بين الدول الأكثر فقرا فى العالم هى : السودان ، اليمن ، جيبوتى ، الصومال ، جزر القمر ، أما الأموال اللازمة للنهوض بالبلدان العربية فقد هربت للخارج حيث بلغ حجم الأموال العربية المهاجرة ٣٠٠٠ مليار دولار وهو مبلغ كاف ليمشى كل مواطن عربى على الحرير ويأكل العسل ويشرب الشهد طوال حياته .

أما علماء الاسلام الذين أناط بهم الله سبحانه الدعوة لدين الله تعالى فقد ابتلع بعضهم الطعم وسخروا أبواقا لاكساء أفعال الحكام المسلمين ورعوناتهم أثوبا دينية وهو أسلوب جل هذه الأنظمة التى ضربت الدعوة لديننا دين التقدم والتطور فى مقتل .

٤. الركود الفكرى :

وكيف نقنع الاخرين بدعوتنا لدين الحق ؟

والشباب فى كل العالم يبدع ويكتشف ويؤسس الشركات والمصانع ويزرع الحقول بما فى ذلك حتى الدول المتردية أمثال فيتنام وكمبوديا التى عانت لحقب طوال من الهلاك ما عانت وشبابنا المسلم المناط بهم حمل لواء الابداع

والعلم والعمل يتسابقون الى دراسة كتب مضى على بعضها أكثر من ألف عام وبعضها قرابة ٨٠٠ عام والمشكلة الها أصبحت وهى اجتهادات انسانية تقبل الخطأ والصواب هى الاسلام نفسه ، ولا أريد ذكر أسماء حتى لا أسبب احراجا أو سوء فهم ولكن من المؤسف أن بلغ بنا سوء الحال أن المذهب الرسمى لاحدى أهم الدول الاسلامية قائم على فكر رجل عاش فى الصحراء ومات ولم يعرف شيئا اسمه جدول الضرب والى الآن يتخبط من سار على نهجه فى مهالك جعلت دين الاسلام مادة فكاهية للتندر والتطرف حتى أن من أعلام هذا المذهب المرموقة جدا من أفتى بكفر من يقول بكروية الأرض وكفر من لم يكفره مع وجوب استتابة جميع مدرسى الجغرافيا المسلمين على قولهم بذلك والا حكم بردقم .

٥. الواقع الاقتصادى :

وكيف نقنع الاخرين بدعوتنا لدين الحق ؟

واقتصادنا الاسلامى منهار ودولنا تتسول قوها وأراضينا مغتصبة وعدو خبيث مسلح بكل شىء ومدعوم بقرارات الأمم المتحدة المنحازة وأساطيل الولايات الأمريكية المتجبرة يقتل كل يوم من يشاء ويختطف المسؤولين والاداريين فى فلسطين ويزج بهم فى سجونه وتقصف طائراته من شاءت اينما شاءت وبعد أن كنا ننتقد اكتفاء الأنظمة الاسلامية بشجبها لهذه الأفعال واستنكارها لها اذ بنا نتردى الى أن نصبح نتمنى فقط أن تعود هذه الأنظمة للشجب والاستنكار عوضا عن التأييد للعدو وايجاد المبررات لافعاله الذى صار سمتها الأساسية ، والكارثة الحقيقية أنه فى حين تنفق اسرائيل ٥٠٠ دولار فى العام الواحد للبحث العلمى على الفرد الاسرائيلى يقابلها النظام العربى الذى أختاره كنموذج فى هذه الدراسة بانفاق ٨ دولار فى العام نفسه ، وفي حين تنفق اسرائيل ايضا ١١٢٠٠ دولار على تعليم كل فرد اسرائيلى سنويا يكتفى العرب بانفاق ١١٠ دولار على الفرد ، لذا لم يكن مستغربا أبدا أن يصل انتاج اسرائيل من البحث العلمى سنة ٢٠٠٦ م الى ١٢٠ مليار دولار فى حين لم تتجاوز كل الدول العربية مجتمعة ٧٠٠ مليون دولار وينظر من ندعوهم الى الاسلام الى هذا التخلف ويقولون : نحترم كل ما تقولون عن دينكم وقيمه ومبادئه ولكننا لا نرى أثر ذلك عليكم فى أى صعيد ونحن نحتاج مصانعا ومزارعا وعلوما لنطعم أولادنا وليس عندكم من ذلك شىء فالمعذرة أن صممنا آذاننا عن دعوتكم .

٦. الفوضى الشرعية :

وكيف نقنع الاخرين بدعوتنا لدين الحق ؟

وبرامج تلفزيونية يشاهدها الجميع بمن فيهم ذوو النوايا الخبيثة المبيتة لعداوة الاسلام وكتابه الكريم ونبيه ﷺ وآله

يظهر فيها من علمائنا من يتحدث عن الكفارات فى الشريعة الاسلامية مع تركيز شديد على صفات العبد الرقيق المعتق حتى تكون الكفارة مقبولة عند الله مع أنه لم يعد هناك من تجارة رقيق ظاهرة فى القرن ٢١ أصلا ، ولا بأس من النطق بفتوى هامة لرجل اتصل يسأل عن رؤيا راها فى المنام مفادها أنه طلق زوجته وتكون الاجابة بوقوع الطلاق وتتناقلها وسائل الاعلام من بعده لتكون طرفة الموسم بلا منازع .

ناهيك بفتنة حرب المساجد حيث يتبارى المسلمون السنة والشيعة فى العراق أيهما يفجر أكبر عدد من مساجد الطائفة الأخرى التى أوقدها أيدى خبيثة ليشتغل الأشقاء عن غفلة وبلادة بالاقتتال فيما بينهم بعد أن أرهق محتلهم البغيض بخسائر مادية بلغت ٤٠٠ مليار دولار وقتل ٣٠٠٠ جندى من جنوده اضافة الى ٢٢ ألف جريح ، فأى قيمة ندعوا لها الاخرين ونحن من يدمر بيوت الله ونصمت مآذنها ونهدم قبابها ونسفك دماء مصليها بأيدينا .

وفتاوى تنسب لدين الاسلام الذى ارتضاه الله لعباده دينا يحترم أولى الألباب وأهل العقول ويأمرهم بالعلم والتعلم والتدبر لا يعرف الانسان بما يصفها يصدرها متصدرون للعلم يتكلمون من خلال وسائل اعلامية ينفق عليها بالملايين تزيد فى هلاك الأمة وانهيارها وترحب بها الجهات المشبوهة غربا وشرقا وتزيدها انتشارا جعلتنا فى أشد الخجل ، من أكثرها رواجا عبر النت اليوم فتوى تأمر المسلم بافساد أى ساعة معلقة فى جدار المسجد يصدرها أحد أعلام المفتين مع توضيح للكيفية المثلى لإفسادها بعد أن بين أنه هو نفسه يقوم بهذ العمل بنية القربة لله تعالى ، وأخرى يصدرها عميد كلية الشريعة والقانون بجامعة اسلامية مرموقة جدا مفادها ان الزوجين اذا تجردا كليا من الملابس أمام بعضهما بطل عقد زواجهما ولا يدرى أحد حتى الآن من أين أتى هؤلاء بهذه الفتاوى وما هى أصولها فى الشرع الاسلامى الشريف وهل من الضرورى أن ينام الزوجان بملابسهما الرسمية حتى لا يتطلقا ؟ وهل فى حين يصنع الاخرون الساعة بألاف أنواعها وأشكالها وأحجامها ويبيعونها لنا لننظم بها أوقاتنا وأعمالنا ومدارسنا وحتى أوقات عباداتنا من صلاة وصوم نتقرب نحن الى الله تعالى بافسادها امتثالا لفتوى باسم الاسلام .

هـ / خلو الساحة الدعوية يفسح المجال لدعوات أخرى :

كل هذا التردى المفجع وأطنان غيره يقف فى الميدان قبالة ١٧ مليون منصر مدعومون من أنظمة سياسية واقتصادية ومنظمات قوية وثرية ولها أيدى طائلة فى كل دول العالم تخنق الحكام وتذل الشعوب يجوبون العالم لتنصير المسلمين .

ان التبشير بالدين المسيحى شيء والتنصير الذى هو بذل الجهود واستغلال الظروف لتغيير دين المسلمين الى المسيحية شيء اخر نرفضه وندينه بشدة .

فهناك ٢٣٣٠٠ جمعية ومنظمة تنصيرية منها ٤٥٠٠ منظمة ترسل منصريها البالغ عددهم ٣٩٨٠٠٠ منصر للخارج بينما يعمل ٦ مليون منصر داخل أوطانهم ويصدرون ٣١٠٠ مجلة تنصيرية ومتوسط عدد كتب تنصيرية يصل الى المليون كتاب ويشرفون على ١٠٤٠٠٠ معهد ومدرسة و٥٠٠ جامعة و٤٩٠ مدرسة لاهوت أى دراسات دينية مسيحية لتخريج المبشرين والمنصرين و١٠٦٧٧ مدرسة رياض أطفال ولظروف اقتصادية بالأساس واجتماعية فإن جل طلاب هذه المؤسسات من المسلمين ، هذا اضافة الى ١٠٥٠ صيدلية و٣٦٠٠ محطة راديو تبث ٤٤٧ مليون ساعة تنصيرية سنويا وعدد ٢١ مليون جهاز كمبيوتر يعتقد أنه تضاعف الآن أما اجمالى الانفاق على كل ما ذكرنا من صنوف التنصير فانه يبلغ ٢٠٠ مليار دولار سنويا.

وحتى أضعك فى الصورة أكثر فانني أختار لك كشريحة لبيان عمل مؤسسات التنصير فى دولة واحدة تقيس عليها غيرها هى دولة ساحل العاج البالغ عدد سكانها ١٥ مليون نسمة منهم ٦٦ % مسلمون و ١٧ % مسيحيون والباقى وثنيون إذ أنشأت هناك المؤسسات التنصيرية ١٢٠ معهدا مهنيا وعيادة طبية و١٠٠٠ مدرسة ابتدائية ومتوسطة وثانوية وأترك لك تصور حصاد زرعها ذاك ولكن لا يفوتنى أن أعلمك قبل الختام أن ٦ مليون أفريقى ينصرون بهذه الجهود والسبل وينقلبون الى المسيحية سنويا.

و / الخلاصة :

هى انه مالم تنهض دول المسلمين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا على أسس التربية والتعليم فان الدعوة الى دين الله تعالى ستبقى معطلة حقيقة وسيبقى الميدان خاليا لكل صاحب دعوة أخرى .